

جدير بالملاحظة لاسيما أننا نستطيع أن نقرأ في كتابه أن المؤلف وليس النص هو المسؤول عن تسجيل القارئ النموذجي (١٩٨٥: ٧٠) وهل يمكن القول حيثئذ ، وفي سياق التفسير كما يتصوره "إيكو" ، إن النص هو مجرد قناع للمؤلف وبالتوازي فإن القارئ النموذجي هو حُجة الناقد ؟ هذا ما يبدو أن هذه الفقرة من مقدمة الطبعة الفرنسية توحى به :

يُقرأ إيكو وهو يلخص نظامه "إنني في الحقيقة بحاجة لقارئ يكون قد مرَّ بتجارب القراءة نفسها التي مررت بها أنا أو تقريباً (١٩٨٥: ١١) أي قيمة نمنحها لهذا تقريباً ؟ هل يكون القارئ النموذجي هو "إيكو" نفسه ؟ هل أنا القارئ أقرأ بالضرورة على طريقة "إيكو" ؟

وأسئلة أخرى كثيرة يتركها "القارئ في الحكاية" بلا أجوبة .

وإنه لمن المسموح به دون أن نعمق المسألة هنا ، أن تهتم السهولة التي ينتقل بها "إيكو" من القارئ النموذجي إلى نفسه وبالعكس .

وإذا كان الناقد هو في الحقيقة القارئ (فلنقل لكي تتبع "النموذج") إن القارئ هو الذي يحترم المعنى النظامي ، وإن هذا الدفاع الظاهر عن تعددية النص وإشهارها يتعرض لخطر أن لا يكون شيئاً آخر إلا العودة إلى ترتيب أكثر قدماً للأشياء . ويمكن في الحقيقة أن يكون المقصود تقييماً لما يسميه "إيريك دونالد هيرش" المعنى "أو المعنى المراد ، ملحقاً بالضرر بـ " التمعني " أو المعنى المنتج (وإن "إيكو" بلاشك أقرب إلى "هيرش" مما لا يود هو نفسه "إيكو" الاعتراف به) ، (هيرش ١٩٧٦ : ٢-٣) .